برنامج أنوار كاشفة **سفر الجامعة** **الحلقة التاسعة والأربعون**

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. مازلنا ندرس سفر الجامعة لسليمان الحكيم، والذي يُعتبر من أسفار الحكمة. وقد عالج هذا السفر معضلة مشاعر الإحباط واليأس عند الإنسان، حيث أكدّ أن كل شيء بعيد عن الله هو باطل وقبض الريح.

تحدثنا في اللقاء السابق عن قيامة الأجساد من الموت بأكثر تفصيل. وتبين لنا أن قيامة المسيح من الموت هي التي تؤكد لنا حقيقة قيامة الأجساد. وأن هذه القيامة ستحصل عند المجيء الثاني الباهر للمسيح، حيث سيلبس المؤمنون بالمسيح أجساداً ممجدة، أما غير المؤمنين فسيدانون بالهلاك الأبدي.

مستمعي الكريم، لقد وصلنا في دراستنا إلى الجزء الأخير من سفر الجامعة. وكان لابد لسليمان الحكيم في الختام، أن يعيد تكرار الإشارة إلى نفسه كمؤلف لهذا السفر الهام، وإلى الخصائص التي كان يتحلّى بها. ولا يعتبر هذا انتقاصاً من قيمة السفر، بل على العكس يزيده قوة. كتب سليمان الحكيم يقول: « **بقي أن الجامعة كان حكيماً وأيضاً علّم الشعب علماً ووزن وبحث واتقن امثالاً كثيرة. الجامعة طلب أن يجد كلمات مسرّة مكتوبة بالاستقامة كلمات حق»** (الجامعة١٢:٩ و١٠).

كان من خصائص المؤلفين في العصور القديمة أن يؤكدوا على حقيقة ما يتمتعون به من مميزات خاصة، لكي يكسبوا كلامهم قوة وتأثيراً على القراء. وهو ما لجأ إليه الملك سليمان، مؤلف سفر الجامعة، عندما أكد على حقيقة كونه حكيماً بقوله: « **بقي أن الجامعة** (أي هو الملك سليمان) **كان حكيماً»**. وكما هو معروف فإن سليمان هو الذي طلب الحكمة من الله، عندما تراءى له في حلم ليلاً. وقال له الله: إسأل ماذا أعطيك؟ فطلب سليمان أن يعطيه قلباً فهيماً ليحكم على الشعب، ويميّز بين الخير والشر. فسرّ به الله، لأنه لم يطلب لنفسه أياماً كثيرة، ولا سأل لنفسه غنىً، بل سأل تمييزاً لتفهم الحكم.**« فقال له الله: هوذا قد فعلت حسب كلامك. هوذا أعطيتك قلباً حكيماً ومميزاً لتفهم الحكم. حتى أنه لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعدك نظيرك. وقد أعطيتك أيضاً ما لم تسأله غنىً وكرامة حتى إنه لا يكون رجل مثلك في الملوك كل أيامك»** (١ملوك٣:١١-١٣).

وفعلاً أُشتهر الملك سليمان بحكمته الفائقة. وكُتب عنه: **« وأعطى الله سليمان حكمة وفهماً كثيراً جداً ورحبة قلب كالرمل الذي على شاطئ البحر. وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر. وكان أحكم من جميع الناس... وكان**

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

صيته في جميع الأمم حواليه» (١ملوك٤:٢٩-٣١). وسمعت ملكة سبأ من اليمن بحكمة الملك سليمان، فأتت لتسمع حكمته.**« فلما رأت كل حكمة سليمان.. لم يبق فيها روحٌ بعد. فقالت للملك صحيحاً كان الخبر الذي سمعته في أرضي عن أمورك وعن حكمتك. ولم أصدّق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيناي فهوذا النصف لم أُخبر به. زدت حكمة وصلاحاً على الخبر الذي سمعته»** (١ملوك١٠:٤-٧).

لم يكن الملك سليمان حكيماً فحسب، بل **علّم الشعب**، كما ذكر في ختام سفر الجامعة أيضاً، **علماً** – أي معرفة - **« ووزن وبحث واتقن أمثالاً كثيرة»** (الجامعة١٢:٩ب). وهو ما ذُكر عنه في الأسفار التاريخية من الكتاب المقدس، إذ نقرأ عنه ما يلي: **« وتكلّم بثلاثة آلاف مثل. وكانت نشائده ألفاً وخمساً. وتكلّم عن الأشجار وعن الأرز الذي في لبنان إلى الزوفا النابت في الحائط. وتكلّم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك. وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته**(١ملوك٤:٣٢-٣٤).

لقد كان من الضروري إذن أن يشير سليمان الحكيم في ختام سفر الجامعة عن كونه حكيماً. وأن يتحدث عن المميزات التي يتحلّى بها، ليضفي أهمية على كلامه في هذا السفر. وليدعو الناس للتأمل والتفكير بكلامه، حتى يسعوا للحصول على الحكمة الحقة، والتي مصدرها الله.

مستمعي الكريم، لقد أكد سليمان الحكيم في سفر الجامعة، على حقيقة عدم معنى الحياة وعبثيتها، عندما يكون الإنسان بعيداً عن الله. وهو بدأ بالقول « **باطل الأباطيل قال الجامعة الكل باطل».** وانتهى في الأصحاح الأخير، بعد أن تطرّق إلى كل نواحي حياة الإنسان، إلى تكرار نفس القول: « **باطل الأباطيل قال الجامعة الكل باطل».** لكنه عاد وأكد هدفه من كتابة سفر الحكمة هذا فقال: **« الجامعة طلب أن يجد كلمات مُسرّة مكتوبة بالاستقامة كلمات حق»** (الجامعة١٢:١٠). وكأنه أراد القول أن هدفه هو أن يقود الإنسان إلى المعرفة الحقة، وإلى جادة الصواب، وليس إلى القنوط واليأس من الحياة والفشل.

إن إدراك الحقيقة هو أمر مهم للإنسان لكي يستطيع أن يميّز خطواته، ولكي لا يُخدع بمظاهر الحياة الجذابة. وهو ما أراد أن يساعدنا به حكيم الجامعة بكلماته الصادقة التي صاغها بشكل جميل ولائق، والتي تكشف لنا في نفس الوقت حقائق هذه الحياة المؤلمة. إن مجرّد الحياة من دون الله، حتى ولو استطعنا أن نحصل على كل ما نريد، لا معنى لها، لأن نهايتها الشيخوخة

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

والموت. ولهذا دعا حكيم الجامعة الإنسان لكي يذكر الله في أيام شبابه. أي يتعرّف على الله في أيام شبابه، لكي يكون لحياته معنى وهدف، ويجنبها الفراغ واليأس والفشل.

فهل تود مستمعي أن تتعرف على الله وتكون لك شركة حيّة معه؟ وهل تعلم أن الله قد أرسل كلمته الأزلي، المخلص المسيح إلى عالمنا لكي نتعرّف عليه تعالى وتكون لنا شركة روحية معه؟ إن الله يحبّنا، ويريد أن ينقذنا من عبودية الخطيّة، ويجعل لحياتنا معنى وهدف.

فهل تراك مستمعي تأتي بالإيمان إلى هذا المخلص الفريد يسوع المسيح؟ وهو الذي قال: **« تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلّموا منّي. لأني وديع ومتواضع القلب. فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هيّن وحملي خفيف»** (بشارة متى١١:٢٨-٣٠). إن الحياة بدون المخلص المسيح هي كما قال سليمان الحكيم: « **باطل الأباطيل قال الجامعة الكل باطل».** لكنها تصبح جميلة وقيّمة وذات معنى وهدف، عندما نؤمن بالمخلص المسيح. فهل تسعى لربح نفسك؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service